

الذي يعيش فيه (ص ١١١).

والمشهور في «الممارسات الباطنية الشرقية التي تعتمد مبدأ الطاقة الخفية في «الأثير» أن للإنسان المادي المحسوس «توأماً روحياً» في الفضاء؛ فمتى أمكن الوصول إلى ذلك التوأّم الروحي عن طريق الطقوس الباطنية وبعض الطلاسم انعكس ذلك على طاقة الجسد المادي فشعر بالخفة، وقد لقيت هذه الترهات رواجاً في الغرب.. وهناك ممارسة رائجة أخرى تُعرف بـ«كنداليني» وتقوم على مبدأ مماثل، هو أن العمود الفقري للإنسان يحوي طاقة كامنة تمتد من عجب الذنب إلى أعلى الرقبة، فإذا تخلّلت «البرانا» المنتشرة في الهواء العمود الفقري عن طريق بعض الممارسات الباطنية نهضت عند المرء «كنداليني» التي هي آلهة أفعى.. فيشعر المرء بنشوة أو استنارة، (مجلة البيان العدد ٢٦٩، سوار الوهن، فيصل الكامل).

لم أعرف بالضبط المنهج العلمي الذي يسير عليه الكاتب، ففي حين يؤكد على أنه توصل إلى هذه النتائج بالدراسة العلمية- الفيزيائية تحديداً (ص ١١٠) بل يرى أن أي جهد لتفسير السلوك الإنساني والتأثير فيه يبقى محاولات

عشبية غير خاضعة لنظام يمكن تفسيره، ما لم تُربط بالعلوم الفيزيائية وما فيها من علاقات بين الحركة والطاقة الكهربائية والمغناطيسية (ص ٩٦) نجده بعدها بصفحات يعارض نفسه ويؤكد أن المعالجة بالطرق الروحية ومن خلال الطاقة أكثر تأثيراً وأسرع شفاءً وعمقاً بالأسباب الحقيقية المؤثرة في صحة بدن وعقل وروح الإنسان (ص ١١٢) وفي الوقت الذي يؤكد فيه أن أسطواناتي الدوافع والسلوك افتراضيتان، وأن العلاقة بينهما افتراضية، إلا أنهما بقدره قادر تنقلبان إلى اسطواتين حقيقتين تحيطان بالحبل الشوكي، وتنتجان مجال حركة يقاس فيزيائياً، ويُشاهد من خلال الأجهزة! (ص ٩٦، ١٠٨).

الروح.. بين الإسلام والشرق:

يرى الباحث أن العلماء المسلمين أحجموا عن دراسة الروح ولم يقدموا الكثير في هذا الموضوع بسبب تفسيرهم لقول الله تعالى «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» (الإسراء : ٨٥) إلا أن علماء الصين والهند قد عملوا بعض «الدراسات» و«الأبحاث» منذ أكثر من ثلاثة

آلاف سنة (أي قبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم) واكتشفوا وسائل لتنشيط الروح والاستفادة من ذلك لتحقيق قدرات فائقة في إمكانات الإنسان وتفاعله مع البيئة المحيطة تعتمد هذه الممارسات بدرجة كبيرة على رياضة التأمل والتركز والبعد عن الضوضاء.. بطبيعة الحال لم يُشر المؤلف هنا إلى واحدة من هذه الدراسات، لكن ما ذكره المؤلف معروف في الثقافات الشرقية عموماً من خلال أفلامهم الوثائقية أو حتى الدرامية!!..

وأنا على قناعة تامة أن تراثنا الإسلامي «السلفي» مليء بالبحوث النافعة التي أجابت عن كل الأسئلة المطروحة في زمانها، أما علماء التربية المسلمون في زماننا هذا فقد تأخروا وانصرفوا عن تراثهم الثري إلى أطروحات فيها الغت والسمن، واجترها كثير منهم دون نقد وتمحيص.

وفي ختام هذا الاستعراض أراي أقض عاجزاً عن الاقتناع بالنتائج التي توصل إليها المؤلف والأسلوب العلمي الذي اتبعه، وألحظ فيما كتبه تأثيراً كبيراً بالثقافات الشرقية. (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل) (الأحزاب : ٤).

من روائع أدب الاختلاف في بيت النبوة



د.عبدالمحسن الجارالله الخرافي

الذين تربوا في مدرسة محمد صلى الله عليه وآله وسلم في بيت النبوة، وهو جعفر بن ابي طالب، رضي الله عنه، وحواره مع النجاشي ملك الحبشة، ذلك الحوار الذي حمل معالم اخلاق اسلامية وقرآنية عظيمة، والذي كان من اسباب اسلام النجاشي حين رأى سمو الاخلاق في ادب الخلاف، فضلا عن الحجة والمنطق والتوافق مع الديانات السماوية السابقة بكل انسجام. وموقف عظيم آخر ولطيف في الوقت نفسه من بيت النبوة عندما وقع بين الحسن بن علي واخيه

كلما اشتدت في هذه الأمة الازمات، كانت الوحدة بين افرادها اوجب واولى، وصار بيان حقيقة هذا الدين بكل معالم الرفعة والفضيلة التي يحتويها واجبا على كل مسلم.

وما كان صلى الله عليه وآله وسلم يتصدى لاعدائه ابتداء الا بما يُعْثبه من مكارم الاخلاق، فدخل بها الناس في دين الله افواجا.

ومن معالم هذه الاخلاق ومن اهمها «أدب الحوار مع الآخر» الذي بسط الله سبحانه له في كتابه الكريم معاني وآيات كثيرة، فكان مما قال جل شأنه مخاطبا موسى عليه السلام: «فقلوا له قولا لينا لعلنا يتذكر أو يخشى» (طه - ٤٤) وذلك في حوارهما مع فرعون مدعي الألوهية.

فأولى بحوار المسلم مع اخيه المسلم اذا اختلفا ان يتسم بأروع اسباب الادب. وما اوجنا اليوم لنقف مع السيرة النبوية المطهرة لنرى ذلك الخلق العظيم في ادب الحوار في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفي بيت النبوة، وقد ملئ تراث الآل والأصحاب بالحوار القائم على الاحترام المتبادل والمحبة.

ونذكر هنا واحداً من المواقف العظيمة لاحد

محمد بن الحنفية، رضي الله عنهما، ملاحاة، ومشى الاشرار بالنميمة بينهما، فأراد محمد بن الحنفية ان يقطع على الاشرار سعياهم، فكتب الى اخيه الحسن يقول:

«اما بعد فإن ابي واباك علي بن ابي طالب، لا تفضلني فيه ولا افضلك، وامي امرأة من بني حنيفة وامك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلو ملئت الأرض بمثل ابي لكانت امك خيرا منها، فإذا قرأت كتابي هذا فاقدم حتى تترضاني، فإنك احق بالفضل مني» (١).

وهكذا وبكل ثقة، خاطب محمد بن الحنفية روح الاصاله والشهامة والاحترام المتبادل في اخيه الحسن بن علي رضي الله عنهما، فافترض به انه هو الذي سيأتي اليه يسترضيه لانه هو الافضل منه، فأراد ان يبرز لديه جانب التميز هذا. فما اوجنا اليوم جميعا الى هذه الاخلاق الاسلامية الراقية التي ترقق القلوب وتهدي النفس الى طريق الخير والمحبة والسلام.

(١) نهاية الأدب في فنون الأدب للنويري جزء ٣ ص ٢٤٣، بحار الأنوار للمجلسي جزء ٤٤ ص ١٩١
ajkharafi@yahoo.com